

**Obligation de motivation :  
encourt la cassation l'arrêt  
d'appel qui ne répond pas au  
moyen tiré de la prescription  
soulevée d'office par le premier  
juge (Cass. com. 2021)**

| Identification   |   |   |                                |
|--|---|---|--------------------------------|
| <b>Ref</b><br>44443  | <b>Juridiction</b><br>Cour de cassation | <b>Pays/Ville</b><br>Maroc / Rabat  | <b>N° de décision</b><br>508/1 |
| <b>Date de décision</b><br>15/07/2021  | <b>N° de dossier</b><br>2020/3/3/886    | <b>Type de décision</b><br>Arrêt  | <b>Chambre</b><br>Commerciale  |
| Abstract   |   |   |                                |
| <b>Thème</b><br>Défaut de motifs, Procédure Civile   |   | <b>Mots clés</b><br>قرارات محكمة النقض, qualification juridique, Prescription, Obligation de délivrance, Non-conformité, Moyen soulevé d'office, Garantie des vices cachés, Défaut de réponse à conclusions, Défaut de motifs, Contrat de vente, Cassation, Appel |                                |
| <b>Base légale</b><br>Article(s) : 372 - 387 - Dahir du 9 ramadan 1331 (12 août 1913) formant Code des obligations et des contrats |   | <b>Source</b><br>Non publiée  |                                |

## Résumé en français

Encourt la cassation pour défaut de motivation, l'arrêt d'une cour d'appel qui omet de répondre au moyen par lequel une partie soutenait que le premier juge avait soulevé d'office la prescription en violation des dispositions de l'article 372 du Dahir des obligations et des contrats, un tel moyen étant de nature à avoir une incidence sur la solution du litige.

## Texte intégral

محكمة النقض، الغرفة التجارية (القسم الأول)، القرار عدد 1/508، الصادر بتاريخ 2021/07/15، في الملف التجاري عدد 2020/3/3/886

بناء على مقال النقض المودع بتاريخ 2020-08-03 من طرف الطالبة المذكورة حوله بواسطة نائبها الأستاذ محمد (ج.) الرامي إلى

نقض القرار رقم 5135 الصادر بتاريخ 04-11-2019 عن محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء في الملف عدد : 2019/8202/3625.

و بناء على الأوراق الأخرى المدلى بها في الملف.

و بناء على قانون المسطرة المدنية المؤرخ في 28 شتنبر 1974 كما وقع تعديله و تميمه.

و بناء على الأمر بالتخلي والإبلاغ الصادر في 17-06-2021.

و بناء على الإعلام بتعيين القضية في الجلسة العلنية المنعقدة بتاريخ 15-07-2021.

و بناء على المناداة على الطرفين و من ينوب عنهما وعدم حضورهم.

و بعد تلاوة التقرير من طرف المستشار المقرر السيد محمد رمزي و الاستماع إلى ملاحظات المحامي العام السيد رشيد بناني.

و بعد المداولة طبقا للقانون:

حيث يؤخذ من وثائق الملف والقرار المطعون فيه أن الطالبة (ا. م.) تقدمت بمقال أمام المحكمة التجارية بالرباط فتح له الملف عدد 2018/8202/2224 ، عرضت فيه أنها أبرمت مع المطلوبة (ن.) عقدا من أجل إنجاز تجهيزات متنوعة تتعلق بطاولات وكراسي وأثاث من خشب قصد تجهيز مكان اصطياف مستخدميها بمدينة إفران، إلا أنها لم تحترم شروط العقد وأتت بتجهيزات مخالفة لما تم الاتفاق عليه، فأشعرتها وطلبت منها استرجاع التجهيزات المقدمة إليها و تعويضها بأخرى من الصنف المتفق عليه، فامتنعت رغم إنذارها ، ملتزمة الحكم عليها بإفراغ محلها وذلك بأخذ جميع الأثاث الذي وضعته بداخله تحت طائلة غرامة تهديدية قدرها ألف درهم عن كل يوم امتناع عن التنفيذ و شمول الحكم بالنفاذ المعجل ... كما تقدمت المطلوبة (ن.) بمقال افتتاحي أمام نفس المحكمة فتح له الملف عدد 2018/8201/3911 عرضت فيه أنها قامت بتزويد الطالبة (ا. م.) بمجموعة من المنقولات بناء على طلبيتها قصد تجهيز (...) وأنها لم تؤد مقابل هذه المنقولات فتخلد بذمتها مبلغ 618.725,84 درهم امتنعت عن أدائه رغم إنذارها، ملتزمة الحكم عليها بأن تؤدي لها المبلغ المذكور و تعويض عن التماطل قدره 30.000,00 درهم و الكل تحت طائلة غرامة تهديدية قدرها ألف درهم عن كل يوم تأخير عن التنفيذ وشمول الحكم بالنفاذ المعجل و تحميلها الصائر. وبعد الجواب وضم الملفين ، والتعقيب وتمام الإجراءات، قضت المحكمة برفض الطلب موضوع الملف عدد 2018/8202/2224 و تحميل رافعه الصائر ، وفي الملف عدد 2018/8201/3922 بالحكم على المدعى عليها (ا. م.) بأدائها للمدعية مبلغ 618.725,84 درهم و تعويض عن التماطل قدره 10.000,00 درهم مع تحميلها صائر هذا الطلب ورفض باقي الطلبات. استأنفته (ا. م.)، وبعد الجواب أيدته محكمة الاستئناف التجارية بقرارها المطعون فيه بالنقض.

في شأن الشق الثاني من الوسيلة الفريدة:

حيث تعيب الطالبة القرار بخرق القانون ونقصان التعليل الموازي لانعدامه، ذلك أنه بالرجوع إلى وثائق الملف ودفع الطرفين يتبين خرق القانون بالمرحلة الابتدائية بتوصيف الدعوى بأنها دعوى ضمان وهو التعليل الذي تبنته محكمة الاستئناف التجارية. والحال أن الدعوى الحالية أساسها هو عدم تنفيذ التزام وليس الضمان على اعتبار أن الطرفين قد ربطا، هما عقد متقابل للالتزامات يقضي بتزويد المطلوبة الطالبة بنوع معين من الأثاث محدد المواصفات مقال التزامها بأداء مقابله المادي. فالمطلوبة زودت الطالبة بأثاث مختلف عن المتفق عليه لا من حيث النوع أو الجودة وبالتالي فهي أخلت بالتزامها العقدي والتقدم في هاته الحالة الواجب التطبيق في النازلة هو المنصوص عليه في الفصل 387 من ق ل ع والمحدد في 15 سنة. فالدعوى قد توصف بالضمان في حال أن المطلوبة سلمت الطالبة أثاث من النوع المتفق عليه لكن ظهرت به عيوب فيما بعد، والحال أن وقائع الملف تنطق بعكس ذلك لوجود إخلال في تنفيذ العقد مما يجعل التوصيف القانوني الذي أعطته المحكمة فيه خرق للقانون حين طبقت نصوص قانونية بعيدة عن ملف النازلة. ومن جهة أخرى فالطالبة دفعت بكون المحكمة خرقت الفصل 372 من ق ل ع عندما أثارت التقادم من تلقاء نفسها وهو ما كان يستوجب إلغاء الحكم

الابتدائي، ومحكمة الاستئناف التجارية لم تجب على هذا الدفع مما يتعين معه التصريح بنقض القرار المطعون فيه.

حيث إن الطالبة و بمقتضى مقالها الاستئنافي دفعت بأن المحكمة التجارية خرقت مقتضيات الفصل 372 من ق ل ع لما عملت الفصول المنظمة لضمان العيوب من تلقاء نفسها. و المحكمة مصدرة القرار المطعون فيه و إن كانت قد أشارت إلى تمسك الطالبة بصلب قرارها، فإنها لم تجب عنه رغم ما قد يكون له من تأثير على قرارها الذي جاء بذلك ناقص التعليل عرضة للنقض.

حيث إن حسن سير العدالة و مصلحة الطرفين يقتضيان إحالة القضية على نفس المحكمة مصدرة القرار المطعون فيه.

لهذه الأسباب

قضت محكمة النقض بنقض القرار المطعون فيه و إحالة القضية على نفس المحكمة مصدرة لإعادته البت فيها طبقا للقانون وهي متركة من هيئة أخرى وتحميل المطلوبة المصاريف.

كما قررت إثبات حكمها بسجلات المحكمة المذكورة إثر الحكم المطعون فيه أو بطرته.

و به صدر القرار وتلي بالجلسة العلنية المنعقدة بالتاريخ المذكور أعلاه بقاعة الجلسات الاعتيادية بمحكمة النقض بالرباط وكانت الهيئة الحاكمة متركة من رئيس الغرفة السيد السعيد سعداوي رئيسا، والمستشارين السادة: محمد رمزي مقررا ومحمد القادري ومحمد الصغير وهشام العبودي، أعضاء، ومحضر المحامي العام السيد رشيد بناني، وبمساعدة كاتب الضبط السيد نبيل القبلي.

لرئيس الغرفة

المستشار المقرر

كاتب الضبط

محكمة النقض

الحامل لتوقيعات الرئيس والمستشار

المقرر وكاتب الضبط

عن رئيس كتابة الضبط

مونية ريدون

## Version française de la décision

Cour de cassation, Chambre commerciale (Première section), Arrêt numéro 1/508, rendu le 15/07/2021, dans le dossier commercial numéro 2020/3/3/886

Vu le pourvoi en cassation formé le 03-08-2020 par la demanderesse susmentionnée, par l'intermédiaire

de son avocat Maître Mohammed (J.), tendant à la cassation de l'arrêt numéro 5135 rendu le 04-11-2019 par la Cour d'appel de commerce de Casablanca dans le dossier numéro 2019/8202/3625.

Vu les autres pièces produites au dossier.

Vu le Code de procédure civile du 28 septembre 1974, tel que modifié et complété.

Vu l'ordonnance de dessaisissement et de communication du 17-06-2021.

Vu l'avis de fixation de l'affaire à l'audience publique du 15-07-2021.

Vu l'appel des parties et de leurs représentants et leur non-comparution.

Après lecture du rapport par le conseiller rapporteur, Monsieur Mohammed Ramzi, et après avoir entendu les observations de l'avocat général, Monsieur Rachid Benani.

Après en avoir délibéré conformément à la loi :

Attendu qu'il ressort des pièces du dossier et de l'arrêt attaqué que la demanderesse (A. M.) a saisi le Tribunal de commerce de Rabat d'une requête, enregistrée sous le numéro 2018/8202/2224, dans laquelle elle exposait avoir conclu avec la défenderesse (N.) un contrat portant sur la réalisation d'équipements divers, à savoir des tables, des chaises et du mobilier en bois, destinés à équiper un lieu de villégiature pour ses employés dans la ville d'Ifrane ; que, cependant, la défenderesse n'a pas respecté les termes du contrat et a livré des équipements non conformes à ce qui avait été convenu ; que la demanderesse l'en a avisée et lui a demandé de reprendre les équipements livrés et de les remplacer par d'autres du type convenu, ce que la défenderesse a refusé de faire malgré une mise en demeure. La demanderesse a conclu à ce que la défenderesse soit condamnée à vider les lieux en retirant tout le mobilier qu'elle y avait placé, sous peine d'une astreinte de mille dirhams par jour de retard, et à ce que le jugement soit assorti de l'exécution provisoire. Parallèlement, la défenderesse (N.) a saisi le même tribunal d'une requête introductive d'instance, enregistrée sous le numéro 2018/8201/3911, dans laquelle elle exposait avoir fourni à la demanderesse (A. M.) un ensemble de biens mobiliers sur commande de cette dernière pour l'équipement de (...), et que le prix de ces biens n'a pas été réglé, laissant une créance à sa charge d'un montant de 618.725,84 dirhams, qu'elle a refusé de payer malgré une mise en demeure. La défenderesse a conclu à ce que la demanderesse soit condamnée à lui payer ledit montant, ainsi que la somme de 30.000,00 dirhams à titre de dommages-intérêts pour retard de paiement, le tout sous peine d'une astreinte de mille dirhams par jour de retard, avec exécution provisoire et condamnation aux dépens. Après échange de conclusions, jonction des dossiers, répliques et clôture de l'instruction, le tribunal a rejeté la demande objet du dossier numéro 2018/8202/2224 et a condamné la demanderesse aux dépens ; dans le dossier numéro 2018/8201/3922, il a condamné la défenderesse (A. M.) à payer à la demanderesse la somme de 618.725,84 dirhams ainsi qu'une indemnité pour retard de paiement de 10.000,00 dirhams, avec condamnation aux dépens afférents à cette demande et rejet du surplus des demandes. (A. M.) a interjeté appel de ce jugement. Après échange de conclusions, la Cour d'appel de commerce a confirmé le jugement par son arrêt, objet du présent pourvoi en cassation.

Sur la seconde branche du moyen unique :

Attendu que la demanderesse reproche à l'arrêt la violation de la loi et un défaut de motivation équivalant à son absence, en ce que l'examen des pièces du dossier et des moyens des parties révèle une violation de la loi en première instance par la qualification de l'action en action en garantie, motivation qui a été adoptée par la Cour d'appel de commerce. Or, la présente action est fondée sur l'inexécution d'une obligation et non sur la garantie, considérant que les parties étaient liées par un contrat synallagmatique aux termes duquel la défenderesse s'engageait à fournir à la demanderesse un type de mobilier spécifique aux caractéristiques définies, en contrepartie de l'engagement de cette dernière d'en

payer le prix. La défenderesse a fourni à la demanderesse un mobilier différent de celui convenu, tant en termes de type que de qualité, manquant ainsi à son obligation contractuelle. Le délai de prescription applicable en l'espèce est celui énoncé à l'article 387 du Dahir des obligations et des contrats, fixé à quinze ans. L'action aurait pu être qualifiée d'action en garantie si la défenderesse avait livré à la demanderesse un mobilier du type convenu mais que des vices étaient apparus ultérieurement. Or, les faits du dossier démontrent le contraire, en ce qu'il existe un manquement dans l'exécution du contrat, ce qui rend la qualification juridique retenue par la cour constitutive d'une violation de la loi, dès lors qu'elle a appliqué des dispositions légales étrangères à l'espèce. D'autre part, la demanderesse a soutenu que le tribunal avait violé l'article 372 du Dahir des obligations et des contrats en soulevant d'office la prescription, ce qui aurait dû entraîner l'annulation du jugement de première instance. La Cour d'appel de commerce n'a pas répondu à ce moyen, ce qui justifie la cassation de l'arrêt attaqué.

Attendu que la demanderesse, dans ses conclusions d'appel, a soutenu que le Tribunal de commerce avait violé les dispositions de l'article 372 du Dahir des obligations et des contrats en soulevant d'office les articles régissant la garantie des vices. Et attendu que la Cour, auteur de l'arrêt attaqué, bien qu'ayant mentionné ce moyen dans le corps de sa décision, n'y a pas répondu, alors même qu'il était susceptible d'avoir une incidence sur sa décision, laquelle se trouve de ce fait entachée d'un défaut de motivation, l'exposant à la cassation.

Attendu que la bonne administration de la justice et l'intérêt des parties commandent le renvoi de l'affaire devant la même cour qui a rendu l'arrêt attaqué.

#### POUR CES MOTIFS

La Cour de cassation casse et annule l'arrêt attaqué et renvoie l'affaire devant la même Cour qui l'a rendu pour qu'il soit statué à nouveau conformément à la loi, dans une composition différente, et condamne la défenderesse aux dépens.

Ordonne également que mention du présent arrêt sera faite en marge ou à la suite de l'arrêt cassé sur les registres de ladite cour.